

تفسير السعدي

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

أي: واذكروا ما جرى لكم مع موسى، حين قتلتم قتيلا، وادارأتم فيه، أي: تدافعتم

واختلفتم في قاتله، حتى تفاقم الأمر بينكم وكاد - لولا تبين الله لكم - يحدث بينكم

شر كبير، فقال لكم موسى في تبين القاتل: اذبحوا بقرة، وكان من الواجب المبادرة إلى

امتثال أمره، وعدم الاعتراض عليه، ولكنهم أبوا إلا الاعتراض، فقالوا: { أَتَّخِذُنَا هُزُؤًا }

فقال نبي الله: { أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } فإن الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام

الذي لا فائدة فيه، وهو الذي يستهزئ بالناس، وأما العاقل فيرى أن من أكبر العيوب

المزيرة بالدين والعقل، استهزاءه بمن هو آدمي مثله، وإن كان قد فضل عليه، فتفضيله

يقتضي منه الشكر لربه، والرحمة لعباده. فلما قال لهم موسى ذلك، علموا أن ذلك صدق

فقالوا: { ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ } أي: ما سنها؟ { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا

فَارِضٌ } أي: كبيرة { وَلَا بَكْرٌ } أي: صغيرة { عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ }

واتركوا التشديد والتعنت. { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ

صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا { أي: شديد { تَسْرُ النَّاطِرِينَ { من حسنها. { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ
لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرَةَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا { فلم نهتد إلى ما تريد { وَإِنَّمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ { { قَالَ
إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولُ { أي: مذلة بالعمل، { تُثِيرُ الْأَرْضَ { بالحراثة { وَلَا تَسْقِي
الْحَرْثَ { أي: ليست بساقية، { مُسَلِّمَةٌ { من العيوب أو من العمل { لَا شَيْءَ فِيهَا { أي:
لا لون فيها غير لونها الموصوف المتقدم. { قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ { أي: بالبيان الواضح،
وهذا من جهلهم، وإلا فقد جاءهم بالحق أول مرة، فلو أنهم اعترضوا أي: بقرة لحصل
المقصود، ولكنهم شددوا بكثرة الأسئلة فشدد الله عليهم، ولو لم يقولوا " إِنْ شَاءَ اللَّهُ " لم
يهتدوا أيضا إليها، { فَذَبْحُوهَا { أي: البقرة التي وصفت بتلك الصفات، { وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ { بسبب التعنت الذي جرى منهم.